دراسة

تطويـر منطقة صان الحجر الأثرية (تانيس)

محافظة الشرقية ـ جمهورية مصر العربية

مركز طارق والي العمارة والتراث
2008

دراســـة
تطويـــر منطقة صان الحجر الأثرية (تانيس)
محافظة الشرقية ..

من إعـــداد ..
مركز طارق والي العمارة والتراث

أكتـــوبر ٢٠٠٨

في إطـــار مشروع ..

تطوير المناطق الأثرية في صان الحجـر وتل الضبعة
محافظة الشرقية

التقرير النهائي
المقدم إلى المجلس الأعلى للآثـــار
أكتـــوبر ٢٠٠٨

دراســـة
تطويـــــر منطقة صان الحجر الأثرية (تانيس)
محافظـــة الشرقية

في إطار .. مشروع تطوير المناطق الأثرية في صان الحجر وتل الضبعة
التقرير النهائي .. المقدم إلى
المجلس الأعلى للآثـــــــار
جمهورية مصر العربية

جميع الصور والأشكال لمركز طارق والي العمارة والتراث إلا ما يشار يغير ذلك
خلفية الخرائط والمخططات معتمدة على الصور الجوية من " جوجل " ـ ٢٠٠٨

الحقوق محفوظة
مركز طارق والي العمارة والتراث
شارع قصر الشمع ـ قرية الفخارين ـ وحدة رقم ١١
مصر القديمة ـ القـاهرة
www.walycenter.org

أكتـــــوبر ٢٠٠٨

المحتويـــــات ..

تطوير منطقة صان الحجـــر الأثرية (تانيس) ..

مقدمـــــــــــة .. ٤

الخلفية التـــــاريخية .. ٥

مدينـــة "تانيس" .. ٨

موقع تل تانيس الأثري .. ١٠

الوضع الراهن ... المشكلات والإمكانات ٢٥

الرؤية العامة لتطوير المنطقة الأثرية بتانيس .. ٢٩

التصميمات المعمارية الابتدائية لتطوير المناطق الأثرية في صان الحجر .. ٣٣

الخـــــــــاتمة .. ٣٧

تطوير منطقة صان الحجـــر الأثرية (تانيس) ..

مقدمـــــــــة ..

إن العمارة ولاتزال أحد أهم رواسم الحضارة المصرية التي وظفها المبدع المصري في زمانه ليخاطب بها العالم والتاريخ ، ويسجل من خلالها حضارته وكافة إبداعياته بل ووجوده وتحديه لما بعد هذا الزمان .. فلسفة متجددة لخلود الإبداع وحضارة الانسان ؛ جسد المعماري المصري تلك الحقيقة المطلقة في معابده وعمائره .. وجوهر مسئوليتنا في هذا المجال هو إستقراء أنساق عمارة المكان الموجود به موروثات حضارية تمثل جزءاً من هويتنا وإنتمائنا ، إنها إستقراء تحليلي وأحياناً نقدي للموروث في ذاته ، وأكتشاف لتلك الطاقات الكامنة التي تعطي للموجود وجوده وقيمته ؛ ثم صياغة عمارة ذات المكان أو مجاله العمراني اليوم من خلالها ، لنعزف من خلالها ألحاننا الآنية في تناغم مع ما كان ، لنفتح الباب لما ممكن أن يكون .. ومن هذه الرؤية ننطلق لتطوير واحدة من تلك المناطق وهي منطقة صان الحجر الأثرية شرق الدلتا في مصر السفلى (الوجه البحري) ، معتمدين على فهم وإدراك لمكنوناتها ، ويتأكد ذلك بتفاعل عمارة الأحتياجات المستحدثة وإنسجامها مع ذات المكان وبيئته الأثرية التاريخية والطبيعية الجغرافية .

تتعرض منطقة صان الحجر الأثرية خاصة والمنطقة الأثرية بالاقليم عامة لكثير من عوامل التعرية والتعديات مما يؤثر سلبا على المجموعات الأثرية ولاسيما المبنية بالطوب اللبن والذي قد يؤدي الى ضياع الأطلال الباقية لتلك المجموعات الثرية الهامة لفترة حرجة في تاريخ مصر القديمة ، هذا بالإضافة إلى العوامل السلبية الناجمة عن الزحف العمراني الحادث أو الممكن حدوثه مستقبلاً . من هذا المنطلق كان الأهتمام بضرورة تطوير المناطق الثرية بمنطقتي صان الحجر وتل الضبعة بالاضافة إلى الجهود المبذولة بتل بسطة لتتكامل تلك الجهود وأعمال التطوير للحفاظ على المنطقة الأثرية وتطوير الخدمات بها وتأمينها لوضعها على خريطة المزارات السياحية الأثرية في شرق الدلتا .. فتتشكل صورة جديدة قديمة ، لها دورها التنموي للمنطقة ، وكذلك لمجالها العمراني وللإطار المجتمعي المتفاعل معه .

وتبعد منطقة الدراسة حوالي ١٣٠ كيلومتر من القاهرة إلى الشرق من الدلتا وتضم منطقتي صان الحجر وتل الضبعة بالإضافة إلى تل بسطة ، وعرفت تاريخياً تلك المنطقتين الأثريتين بأسماء "تانيس" و "بر رمسيس" و "أوراريس " ، وأرتبطت تانيس (Tanis) عند المؤرخين بتاريخ العبرانيين ومعجزات النبي موسى عليه السلام .. وتشير المصادر المصرية القديمة إلى قيام رمسيس الثاني بتشييد مقر كبير له شرق الدلتا أسماه بر رمسيس (Pi Ramses) ، ويروى أن أوراريس Avaris بتل الضبعة كانت مدينة الغزاة الهكسوس الذين أتخذوا منها مستقرا ، ولذلك ربط الباحثون والرحالة بين تلك المستقرات الثلاث منذ القدم . كما تذكر المصادر التاريخية إنه خلال العصر الروماني أتسعت بحيرة المنزلة وتقدمت المياه المالحة وتم تدمير رقعة الأراضي الزراعية وأنهارت مدن قائمة لصالح مدن جديدة استحدثت مع الوضع الجغرافي الجديد وكانت تانيس وما حولها من المدن التي أنهارت ...

الخلفية التـــــاريخية ..

ربط الباحثون والرحالة سابقاً بين " تانيس " و"بر رمسيس" و "أواريس" .. حتى أنه حينما شرع فولتير في كتابة الأوبرا التراجيدية " تانيس وزيلد " ، ربط بين تانيس والملوك الرعاة ـ الهكسوس ، وحتى أثناء حملة بونابرت على مصر سنة ١٧٩٨ ذكر علماء الحملة في كتاب وصف مصر عن قرية صان الحجر إنه عند البحث عن طريق ملاحي يربط بين القاهرة والمنزلة .. هالهم منظر الأسوار اللبنية الضخمة والأنقاض التي تشير لبقايا مدينة عريقة وقاموا بالربط بينها وبين الأساطير والروايات الدينية المستوحاة من التوراة والمأثورات اليهودية .

شكل رقم (١) خريطة دلتا نيل مصر عام ١٨٢٩

لقد ذكر علماء حملة بونابرت لمحة سريعة عن بعض المدن التي لها صلات ببحيرة المنزلة والتي أندثرت ولم يبق منه سوى أطلال أو روايات تشير إلى أهمية تلك المدن وأزدهارها .. وذكروا أن السبب الرئيسي في هذا التدهور كان بلا جدال هو جفاف الفروع "البيلوزي" و"التانيسي" و"المنديسي" ، وكانت تقع على شواطئ هذه الفروع والمناطق المجاورة مدن هامة على رأسها "تانيس" ويرجع الدارسون هجر سكان تلك المدن وخرابها أيضاً إلى تأثير الرمال على ميناء بيلوز على المنزلة..

شكل رقم (٢) خريطة دلتا نيل مصر في العصر اليوناني ـ الروماني

وفي العصر الوسيط والحديث كانت الحروب الصليبية وتدميرها لحدود مصر الشرقية قد ساهمت في خراب مدن تلك المنطقة .. كما يرجع الباحثون هذا الخراب إلى إهمال مصب النهر الفاطمي الذي قلل من العلاقة التي كانت موجودة بين سكان دمياط والسويس بالإضافة على اكتشاف طريق تجاري جديد إلى الهند في القرن الخامس عشر الميلادي .. ومع تعدد الأسباب والمبررات التاريخية أختفت مدن "تانيس" و"أواريس" من منطقة الدلتا الصغرى ، وأصبحت أطلالاً أو ذكريات شاهدة فقط على عظمة تلك المدن والمنطقة بأسرها في مصر القديمة ، ويؤكد ذلك الأزدهار السياسي والأقتصادي للمنطقة ما رصده علماء حملة بونابرت ، والأستدلال بكتاب استرابون على وجود قطع أثرية كثيرة هنالك حيث يقول : بين الفرعين التانيسي والبيلوزي يوجد الميناء الضخم والبحيرة الممتدة حيث يوجد كثير من المدن .

وإذا أردنا مقارنة تلك المواقع والمناطق الحالية والأماكن من ثلاثة آلاف سنة في ذات المنطقة أو حتى على امتداد ساحل الإقليم .. سنواجه من الصعاب والتساؤلات التي تتطلب العمق في البحث والتنقيب والاهتمام بأسباب هجرة السكان وخراب قرى ومدن المنطقة وتكتسب الدراسات أهميتها لعدة أسباب أهمها يرجع لغياب أو سقوط هذه الفترة التاريخية أحياناً من ذاكرة مصر القديمة أو تعرضها في أحيان أخرى لبعض التشويهات أو الزيف التاريخي ، وكذلك لكثرة التأويلات والأساطير المرتبطة بتلك المنطقة وأرتباطها بالمأثورات العقائدية اليهودية .

شكل رقم (٣) خريطة دلتا نيل مصر في العصر الحديث

ومن جهة أخرى تترتبط المنطقة ومتغيراتها الطبيعية بجانب هام من تاريخ دلتا نهر النيل وتطورها جيولوجياً وطبيعياً وهو ما أشار إليه علماء الحملة أنفسهم في كتابهم "وصف مصر" بأن آثار صان " تانيس " بمعالمها السياسية والدينية جديرة بالأهتمام من نوع خاص لأن وجودها له علاقة متينة بتاريخ الأسباب الفيزيائية التي تسبب تغيير مساحة الأرض دون توقف .

وأظهرت الحفائر ودراسات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ولاسيما حفائر "ماريت" سنة ١٨٦٠ صيغة " تانيس = أواريس = بر رمسيس " .. وذلك إعتماداً على كثرة ورود أسم وألقاب رمسيس الثاني بالمنطقة وبالتل الأثري لصان الحجر "تانيس" ، كما ذهبت دراسات "مونتيه" التي بدأها سنة ١٩٢٩ إلى نفس الفرضية حيث كان مشدداً على الربط بين "تانيس" و"أواريس" و"بر رمسيس" ، وكان رأيه بأن الرواد الأوائل لم يخطئوا في تحديد مقر الهكسوس ومقر الرعامسة في تانيس . وقد أثبتت الأكتشافات اللاحقة والحديثة بالمنطقة بطلان تلك الآراء وأكدت حفريات البعثات الأثرية بمواقع قنتير وتل الضبعة ، وفي تانيس نفسها على وجود استيطان رعمسيسي بمنطقة قنتير وهي "بر رمسيس" وفي تل الضبعة وهي "أواريس" .

كما أكدت كذلك حفائر البعثة الفرنسية العاملة الآن في تانيس ومنذ عام ١٩٦٤ عن عدم الكشف عن أي آثار في بيئتها الأصلية بتانيس تسبق فترة الانتقال الثالث وأكد ذلك الكشف عن مقابر الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين .. أما الأحجار التي تحمل أسم رمسيس الثاني وألقابه فقد تم نقلها من عاصمة الرعامسة في مدينة "بر رمسيس" إلى المدينة الجديدة في "تانيس" ، وأصبح من شبه المؤكد أن تانيس يبدأ تاريخها الفعلي منذ الأسرة الحادية والعشرين لمصر القديمة واستمرت حتى الفترة الإسلامية .

ومن المعلوم أن المنطقة كانت تقع ضمن المقاطعة رقم (١٤) من مقاطعات الشمال وتشمل مدن " تانيس و أواريس و بر رمسيس " ، وتعتبر تانيس من أهم عواصم مصر الشمالية بنيت في نهاية الدولة الحديثة مع نهاية الأسرة العشرين بعد أن فقدت كل من أواريس و بر رمسيس على التوالي أهميتهما كمدن ملكية وعواصم في الدولة الوسطى بمصر القديمة ، أما تانيس فقد أستوطن فيها فراعنة الأسرة الحادية والعشرين والثانية والعشرين ، وهم في الأصل من الغزاة اللوبيين وقبائل المشوش .. وقد أراد ملوك الأسرة الحادية والعشرين أن يجعلوا من تانيس نموذجاً آخر من "طيبة" على يد أول ملوك تانيس الملك "سمندس" ، فقاموا باستخدام الأحجار التي جلبت من "بر رمسيس" بعد قطع المسلات والتماثيل الكتلية فأعادوا تشكيلها وأعادوا أستخدامها مرة أخرى بهدف إعداد عاصمة جديدة للإقليم الشمالي تقابل "طيبة" .. وهذا يفسر انتشار آثار رمسيس الثاني على مساحة واسعة من تانيس حيث عثر له على العديد من الآثار بمختلف أنواعها وأحجامها وأشكالها التي نقلت إلى تانيس .

حكم فراعنة الأسرة الحادية والعشرين مصر قرابة قرن وربع قرن من الزمان وقد اتخذ ملوك هذه الأسرة مقرهم في تانيس فأقاموا مقابرهم في معبد تلك المدينة .. وقامت الأسرة الثانية والعشرين وتولي أحدهم عرش الملك بعد موت آخر فرعون من فراعنة الأسرة الحادية والعشرين (عام ٩٤٥ ق.م) . وهو "شاشنق الأول" مؤسس الأسرة الثانية والعشرين والتي اتخذت مدينة "بوبسطة" عاصمة للملك وبالرغم من صعوبة تأكيد أين كانت عاصمة الملك ..؟ ، إلا أن الكشوف الأثرية أثبتت أن ما كشف من مدافن تلك الأسرة حتى الآن موجود في "تانيس" ويعتبر تقرير الرحالة المصري القديم "ون أمون" أقدم مصدر معروف يذكر أسم المدينة والتي كانت تسمى حينئذ "جعنت" وذلك عند نهاية الأسرة العشرين . ويتمشى ذلك مع كل المكتشفات المعاصرة والحفائر الحديثة ، حيث لم يكشف عن أية آثار تسبق تلك الفترة ، ويبدو أن "تانيس" كانت مدينة جديدة ولم تؤسس على أنقاض مدينة قديمة سبقتها في ذات الموقع ، وذكرت "تانيس" باسمها المصري القديم "جعنت" حتى العصر البطلمي ، وذكرت المدينة باسم "خنت ياب" بمعنى الطرف الشرقي ، وسميت بالآرمية "صوعن" ثم في اللغة العربية "صان" .. ولكنه عرفت في اليونانية "تانيس" ، وعرفت في النصوص الآشورية والعبرية والقبطية بأسماء قريبة من "زان ، صاني" . وقد جاء في كتاب فتح العرب لمصر بأن أسم هذه المدينة مشتق من اللفظ اليوناني "نيسوس" وقد أضيف في أوله علامة التعريف القبطية للمؤنث "تي" ومعناه الجزيرة ، حيث كان يحبط بها في هذا الزمان من جميع الجهات بحر أو بحيرات حتى أن أهلها كما تذكر تلك المراجع يعتمدون على البحر في الانتقالات والحركة .

هكذا كانت "تانيس" المدينة الملكية للفراعنة وعاصمة مصر في الشمال إبان الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين ، وكان لأنتقال العاصمة من مدينة أواريس ثم من مدينة بر رمسيس وأختيار تانيس عامة جديدة أسبابه نوجز بعضها :

١. أن انحسار المياه والجفاف للفرع البليوزي الذي كان يمر بمدينة "بر رمسيس" عاصمة مصر قبل تأسيس تانيس .. أدى إلى هجرة سكان المدينة ، وفي نفس الوقت نشاط الفرع التانيسي أدى إلى ازدهار المدينة الجديدة .
٢. أن الصراع بين عبادة الآله وخاصة تلك التي دارت ضد اتباع الإله "ست" سببا في تخريب "أواريس" و"بر رمسيس" والأتجاه ناحية مدينة تانيس التي أصبحت مركزاً إدارياً هاماً يقيم فيه شخصيات هامة لعبت دوراً بارزاً في السياسة العامة لمصر في تلك الحقبة ويذكر في ذلك "سمندس" و"تانوت أمون" اللذان كان يمثلان الإله "أمون" في الشمال .
٣. مملكة أمون أظهرت التكامل بين الشمال والجنوب.. الشمال هو القوة الاقتصادية ويمثله "سمندس" والجنوب وهو القوة الدينية وممثله "حريحور" وكان مقر "سمندس" في "تانيس".
٤. شهدت مصر انتكاسة من القوة والرخاء أثناء حكم الأسرة الثامنة عشر ومنتصف الأسرة التاسعة عشر وبنهاية حكم رمسيس الثالث حين بدأت فترة الانهيار ودخلت مصر مرحلة ضعف الزعامة حتى رمسيس الحادي عشر حين أنعدم الأمن وضعف الاقتصاد وظهر الفساد .. وفي تلك الظروف كانت مدينة "تانيس" أو "جعنت" تتزين لتكون عاصمة مصر .

مدينـــة "تانيس" ..

بدأت مدينة تانيس تلعب دوراً هاما بكونها عاصمة لمصر خلال فترة الأسرتين الحادية والعشرون والثانية والعشرون ، وهي بداية ما يعرف بفترة الانتقال الثالث (حوالي ١٠٨٠-٦٧٤ ق.م) . وتعتبر تانيس محطة آمنة ونهرها هو الفرع التانيسي الذي يوفر ملاحة هادئة عكس ما كان بالفرع البيلوزي الذي كانت تمتد الصحراء على طول ضفافه فتكون خطراً بسبب الأعراب المجاورين له.

ومع بداية الأسرة الحادية والعشرين يذكر المؤرخ المصري القديم "مانتيون" سبعة ملوك حكموا مصر من تانيس العاصمة .. وكان الملك "سمندس" أول ملوك الأسرة واستمر حكمه حوالي ٢٦ سنة ، ولم يكشف له عن أية آثار تخصه بتانيس حتى الآن وذلك بالرغم من نشاطه وإصلاحاته في "منف" و"طيبة" . وبرز الملك "بسونس الأول" (١٠٤٠ – ٩٩٣ ق.م) صاحب النشاط المعماري الضخم بمنطقة معابد بتانيس فشيد السور الكبير المحيط بحرم معبد آمون بالإضافة إلى مقبرته الملكية بالمعبد . وتستمر النشاطات الدينية والسياسية تحت قيادة خليفته "أمون إم أبت" (٩٩٣-٩٨٤ ق.م) وكشفت الحفائر بجنوب تانيس عن معبد كبير لعبادة الإله "أمون إم أبت" . واستمرت تانيس في حركة ازدهار وتوسع وظهرت نشاطات الملوك الأسرة الحادية والعشرون بمعابد آمون وموت .

ومع بداية الأسرة الثانية والعشرين ورغم أن المؤشرات تشير إلى أن العاصمة كانت بمدينة "تل بسطة" ، فإن تانيس ظلت المركز السياسي والديني وترك أول ملوك تلك الأسرة "شاشانق

الأول" (٩٤٥-٩٢٤ ق.م) آثار بمعبد آمون – ولم يكشف عن مقبرته حتى الآن . وتكشف المقابر الملكية المكتشفة في تانيس عن النشاط الديني في تانيس وظهرت أسماء الملوك "شاشانق الثاني" (٨٩٠ ق.م) ، وأيضا الملك " أوسر كون الثاني" (٨٧٤-٨٥٠ ق.م) الذي كان له نشاط معماري بارز بمعبد أمون والمعبد الشرقي .. وكذلك نشاط الملك "شاشانق الثالث" (٨٢٥-٨١٨ق.م) وكان من أهم أعماله في تانيس :

- إعادة تخطيط معبد أمون وتجديد وتشييد البوابة الجرانيتية .
- تشييد البئر الشرقي الدائري جنوب محور المعبد .
- تشييد مقبرته الملكية الخاصة وإعادة العمل في نظام المقابر الملكية .

واحتفظت تانيس نسبياً بدورها التاريخي بدرجات متفاوتة بين القوة والضعف ، وتدل بعض الكشوفات الأثرية حديثاً بمعبد موت عن أعمدة جرانيتية تشير لنشاط الملك أبريس (٥٨٩-٥٧٠ ق.م) بالإضافة إلى الكشوفات عن الآثار في جنوب تانيس تعود لنفس الفترة . وتدخل تانيس فترة ركود حتى الأسرة الثلاثين وخاصة الملك "نختنبو الثاني" (٣٦٠-٣٤٣ ق.م) وتظهر نتائج الحفريات عن أعماله نوجز بعضها :

- إعادة تخطيط معبد آمون وتجديده وتشييد سور حجري كبير مازالت أطلاله الشرقية .
- تشييد السور اللبني الكبير بمنطقة المعابد .
- أعمال تجديد بمعبد مون والبحيرة المقدسة والآبار .

وأستمرت المدينة عاصمة لإقليم تانيس في العصرين اليوناني والروماني ، وشهد العصر البطلمي نشاط ديني كبير في تانيس متمثل في الزيادة والاهتمام بالمعابد وبروز عبادة "حورس ميسن" الذي خصص له معبد كبير بوسط المدينة ، وأصبحت تعادل شهرة عبادة آمون في أواخر حكم البطالمة . ومع نهاية الفترة الرومانية والبيزنطية دخلت تانيس مرحلة الهجر والهدم لأسباب عديدة أهمها جفاف مياه النيل وردم ميناء بيلوز بالرمال واتساع بحيرة المنزلة وتدمير الرقعة الزراعية ، وفقدان تانيس أهميتها الإستراتيجية على محور للتجارة والاقتصاد ، كما فقدت أهميتها السياسية والدينية من قبل ، وبعد دخول المسيحية إلى مصر كانت تانيس مقراً أسقفياً ينتمي إلى بطريك الإسكندرية وإن كانت قليلة الشهرة حتى القرن الخامس الميلادي .

وشهدت مدينة تانيس في الفترة العربية الإسلامية سمعة وأشتهرت بصناعة المنسوجات وقد ذكر المسعودي في كتابه أخبار الزمان : " أن تانيس كان بها عشرة آلاف متجر وخمسين ألف من السكان وكانت في مراسي جزيرتها ألف سفينة .. ولم يكن بها زرع بل كانت تعتمد دوماً على تجارتها ، وكان النيل إذا علا وفاض طرد ما حول الجزيرة من مياه البحر المالحة وملأ بالماء العذب ما كان فيها من صهاريج ومخازن مياه دفينة في الأرض وكانت تلك كافية للسكان طوال العام ..". وعن خرابها وتدميرها فيرى : "إن جزيرة تانيس كانت مكشوفة للغزو من البحر على أنها كانت محصنة ، وفيها رباط قوى فأمر صلاح الدين بإخلائها سنة ١١٩٢ ، ثم جاء الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب سنة ١٢٢٧ فهدم حصونها وأسوارها وتركها أطلالاً لكي لا يتمكن الصليبيون من الإقامة فيها " .

موقع تل تانيس الأثري ..

يقع تل تـانيس الأثـري فـي الوضـع الـراهن فـي مـدخل البلـدة المسـماة صـان الحجـر وتتبـع إداريـاً مركز ومدينة الحسينية بمحافظة الشرقية وتبلغ المساحة الإجمالية للتل حوالي ٥٠٠ فدان ويمتد بطول حوالي ٣ كم شمال ـ جنوب ، وبعرض في المتوسط حوالي ١,٥ كم شرق ـ غرب.. ويبلغ أقصى ارتفاع له حوالي ٣٠ متر .

شكل رقم (٤) خريطة صورة جوية حديثة لصان الحجر (تانيس) عام ٢٠٠٦

شكل رقم (٥) صورة حديثة للتلال الأثرية في صان الحجر (تانيس)

قد سبق وأشارت دراسات حملة بونابرت سنة ١٧٩٨ في كتاب "وصف مصر" بأن محيط أرض تانيس يقدر بسبعة آلاف وثلاثمائة وخمسين متراً ، وطولها من الشمال إلى الجنوب ألفين وأربعمائة وثلاثين متراً ، أما عرضها فيقدر بحوالي ألف وسبعمائة وعشرة أمتار . وحسب ما ورد على لسان علماء الحملة فإن تانيس ككل المدن التي تصلها مياه الفيضان ، تنهض فوق "بسطة صناعية" ، ولكن أرضها المليئة بالأنقاض .. أرض غير مزروعة بشكل تام ، بل إن سطحا قد أصيب بنوع من التبلور بحيث تئز الأرض وتتفتت تحت الأقدام كما يفعل البرد ، وقد بدأ في التجمد.. وهذا ما يجعل السير خلال هذه الجزر أمراً شاقاً وعسيراً .

شكل رقم (٦) خريطة صان الحجر (تانيس) عام ١٧٩٨ عن كتاب " وصف مصر " للحملة الفرنسية

وهكذا لم تتغير الملامح الظاهرة والخارجية لتل تانيس الأثري خلال القرنين الماضيين .. ويمكن بشكل مبدئي وحسب ما أنتهت إليه الدراسات المتخصصة الأولية حول الموقع أن نحدد أن التل ليس ذات أصل جيولوجي كلياً ، بل هو ناتج من تراكمات مصدرها الإنسان وبقايا الحياة اليومية على مدى القرون السابقة بعد تدمير المدينة وخرابها .. ولا يعني ذلك أن تضاريس الأرض في تانيس ذات أصل آدمي كليا ، حيث يوجد أساس طبيعي وجيولوجي يتكون من كثبان رملية ترجع للحقبة البلستوسينيسية والتي جرى العرف على تسميتها "جزيرة" ويمكن بسهولة رؤية الرمال والكشف عنها حين يهبط التنقيب الأثري قدراً كافياً لبلوغ مستواها ـ كما في منطقة المقابر الملكية المكتشفة حاليا .

وكانت "تانيس" مدينة بالغة الاتساع حسب توصيف علماء حملة بونابرت في كتاب "وصف مصر" سنة ١٧٩٨ وتتابعت الحفائر والدراسات الأثرية في تانيس خلال القرنين السابقين وكان أهمها حفائر "ماريت" سنة ١٨٦٠، و"مونيتيه" سنة ١٩٢٩ والتي استمرت إلى سنة ١٩٥٦ ... وأخيراً في سنة ١٩٦٤ تم تأسيس البعثة الفرنسية للحفائر بصان الحجر ، ومنذ سنة ١٩٦٥ وحتى اليوم والبعثة تعمل على الكشف عن آثار تلك المنطقة وإلقاء الضوء على الأهمية التاريخية لتلك المدينة وإقليمها ، وكذلك تصحيح بعض الآراء والنظريات السابقة وصولاً إلى حقيقة تانيس العاصمة القديمة في شمال مصر..

وقبل التعرض لما انتهت إليه نتائج وحفريات البعثة حالياً وأكتشافاتها الحديثة (والمستمرة) يلزم التعرض بالتنويه على أول رصد حديث لآثار مدينة تانيس الملكية ونقصد به ما ورد بكتاب "وصف مصر" سنة ١٧٩٨م. : " كانت الأنقاض على شكل صفوف تشبه الحصن وأغلبيتها تحتل المنطقة الشمالية وتحيط بسهل صغير مربع الشكل يقدر ضلعه بخمسمائة متر. والساحة تحتوي على حصن مبني من الطوب النيئ .. وكان الساحة مستطيلة الشكل تأخذ شكلاً شبه منحرف وهو تقريباً متوازي الأضلاع مائلا قليلاً ، وطول الضلع الكبير يقدر بحوالي ثلاثمائة وعشرة أمتار أما الضلع الصغير فيقدر بحوالي مائتين وثلاثين متراً والمحور يتجه من الشرق إلى الغرب . وداخل الحصن وجدنا أنقاضاً بطول ساحته من الشرق إلى الغرب وهذا الخط من الأنقاض قسم الساحة إلى جزئين الأول ضعف الثاني ، وهذه الأنقاض متكونة من حجر الجرانيت الأحمر (واقعة بالناحية الغربية) وجدناها تتكون من ثلاثة وخمسين حجراً ضخماً مستطيل الشكل وكانت مكدسة بعضها على بعض ومدفونة بالرمال. وكان هناك عديد من الأحجار وكانت النقوش والكتابات الهيروغليفية تبدو رائعة على هذه الأحجار، وتبدو أنها كانت ركائز أعمدة وتمتد على مساحة شاسعة كمية كبيرة من الأنقاض تغطيها الرمال التي نقلتها الرياح مما يصعب رؤية القطع الأثرية الموجودة تحتها " .

وذكر علماء الحملة أيضا في كتاب "وصف مصر" عدد من المسلات الكاملة أو إطلال منها وحدد الكتاب تسعة مسلات منها تم دراسة القطع الموجودة منها وجعلتهم مؤكدين وجود سبع مسلات مع التشكك لديهم في مسلتين تحملان على كل واجهة صفاً واحداً من الكتابات الهيروغليفية ويقدر أكبر مقياس لتلك المسلات بطول يتراوح بين ١٥-٢٠ متراً. ويذكر علماء الحملة عن التل الأثري : "خرجنا من الساحة من الجهة الشرقية فوجدنا في أسفل الأنقاض قطعة عمود وثلاثة تيجان لأعمدة أخرى وهي على شكل رؤوس جرسية مقلوبة ذات طبليات . وتابعنا

سيرنا عبر الأنقاض فوجدنا عدة أحجار ضخمة من حجر الجرانيت مبعثرة في الناحية الشرقية لقاعدة وقمة العامود. ورأينا قطع أثرية لبرج وله شكل مربع مبنى على أساس صلب يقدر ضلعه بحوالي سبعة أمتار. ويمكننا النزول من الناحية الشمالية لرؤية الهضبة الممتدة للأسفل لمسافة أربعمائة وخمسة أمتار ..

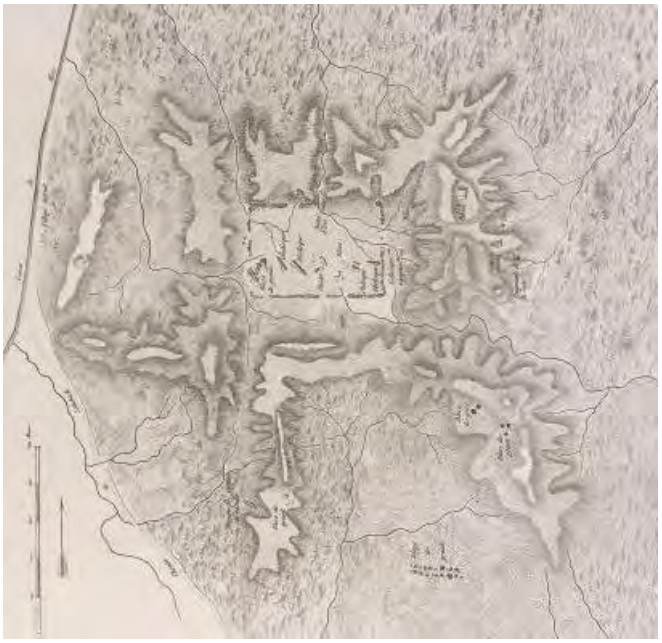

شكل رقم (٧) خريطة منطقة معبد امون وما حوله في صان الحجر (تانيس) عام ١٧٩٨ عن كتاب " وصف مصر " للحملة الفرنسية

واجتزنا جنوبي كتلة الأنقاض المتكونة من المسلات والأعمدة الممتدة على الجانب الجنوبي فوجدنا عدة أحجار من الجرانيت والحجر الرملي الصواني ، وخرجنا من هذا لمحيط المحصن بالأنقاض بعد تجولنا فيه ... ولا يرى المشاهد أمامه إلا سهلاً فريداً من نوعه يمتد جنوباً بحوالي ألف متر وينتهي بسلسلة من التلال الصغيرة .. ويقدر العرض ما بين مائتين إلى سبعمائة متر، وكان السهل يبدو متساوياً بعرض ثابت . ويمكننا أن نعتبر أن هذا السهل كان مكاناً لسكان ضاحية مدينة صان الحجرية القديمة ووجدنا بالسهل قطعاً أثرية متميزة لمباني ضخمة ، وفي النهاية الجنوبية للسهل عدة أحجار ضخمة من الحجر الرملي الأحمر الصواني المبعثرة على الأرض وتمتد هذه الأحجار باتجاه الشمال الغربي بحوالي ثلثي مساحة السهل ، ووجدنا أيضاً قطعة أثرية من تمثال حجر البازلت الأسود القديم أو من جرانيت أسوان الأسود " .

وفي وسط السهل أشار علماء الحملة إلى قطع أثرية كبيرة خاصة بمباني ضخمة تبعد جنوب الحصن بحوالي تسعمائة متر وتحتوي هذه القطع على :

- أربعة وعشرين عموداً من حجر الجرانيت مدفونة تحت الأرض ، وكانت الأعمدة متباعدة على مسافات واسعة ومتوازية ومتناسقة بعضها مع بعض فكونت طريقاً يتجه من الشرق إلى الغرب.
- وأحصيناً من الناحية الجنوبية أحد عشر عموداً.
- ورأينا من الناحية الأخرى ثلاثة عشر عموداً.

وتقدر المسافة بين عمود وآخر بما في ذلك السمك بحوالي ثلاثة عشر متراً. وعرض طريق الأعمدة يقدر بحوالي أربعة عشر متراً.

- ووجدنا اثنى عشر عموداً بتيجانها وكلها كانت من حجر الجرانيت وكانت هذه الأعمدة مرتبة في صفين وتتميز عن الأعمدة الأخرى بزيادة بسيطة في الطول والارتفاع قدرت بمتر واحد أما المحيط فقدر بحوالي اثنين وسبعة أعشار المتر (٢,٧ متر) .. وهذه المقاييس تقريبية لأنه في غالب الأحيان تكون الأعمدة مكسورة أو غير متوجة.

وفقاً للعرض المقدم من علماء الحملة فإنهم يحددون أنه من البديهي أن يكن صف الأعمدة مكوناً على الأقل من ثلاثين عموداً يقدر طولها الإجمالي بحوالي مائة واثنين وثمانين متراً.

هكذا ، يضم التل الأثري أنماطاً من الآثار تتفاوت في أنماطها وأحجامها وتراكيبها نحددها على النحو التالي حتى يمكننا قراءة المنطقة وإعادة تقديمها للزائر والباحث والمتخصص المهتم :

أولاً : معـــابد تانيس.
ثانيـــاً : المقابر الملكية في تانيس.
ثالثـــاً : البحيرة المقدســـة.
رابعـــاً : الآبـــــار.
خامساً : المسلات والتماثيل ..

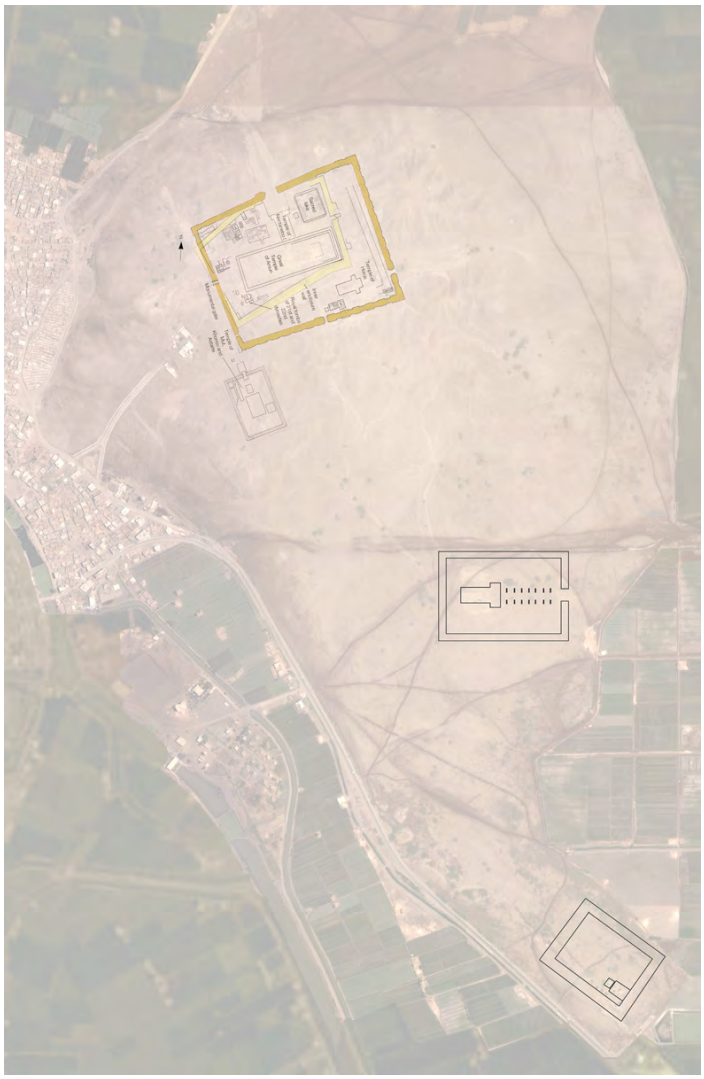

شكل رقم (٨) صورة جوية للتل الأثري بصان الحجر (تـانيس) عـام ٢٠٠٦ تحـدد المعـالم الأثرية الظاهرة والمكتشفة حديثا

١. المباني الإدارية الحالية
٢. البوابة التذكارية للمعبد
٣. المقابر الملكية
٤. معبد أمون
٥. معبد خنسو نفرحوتب
٦. البحيرة المقدسة
٧. معبد الشرق
٨. معبد حورس
٩. معبد موت
١٠. منطقة غرب صان
١١. معبد حورس ميسن
١٢. مدينة الاسرتين ٢١ و٢٢
١٣. الجبانة الشعبية
١٤. معبد أمون أم أومنت

شكل رقم (٩) مخطط عام للمعالم الأثرية للتل الأثري في صان الحجر (تانيس)

أولاً ـ معابـد تانيس ..

المعبد صورة مصغرة للكون، وإنه مكان تجلي العالم في بدايته والسور حدوده ، وبرجي الصرح يرمزان إلى "باخو" و"مانو" جبال الشرق والغرب أي حدود مجرى الشمس .. والكون موجود داخل حرم المعبد ..وقدس الأقداس باب الأبدية للخروج في الرحلة إلى العالم الآخر . وتضم مجموعة معابد تانيس عدداً من المعابد ازدهرت على مدى تاريخها والمتغيرات

والأحداث التي مرت بها فتنايس ليست أرض المعبد واحد بل هي أرض المعابد تتقارب وتتشابه في ذلك مع "طيبة" في الجنوب ـ وتتسع هذه المجموعة إلى :

١. معبد "أمون" .
٢. معبد "موت" .
٣. معبد "الشرق" .
٤. معبد "حورس – خنسو" .

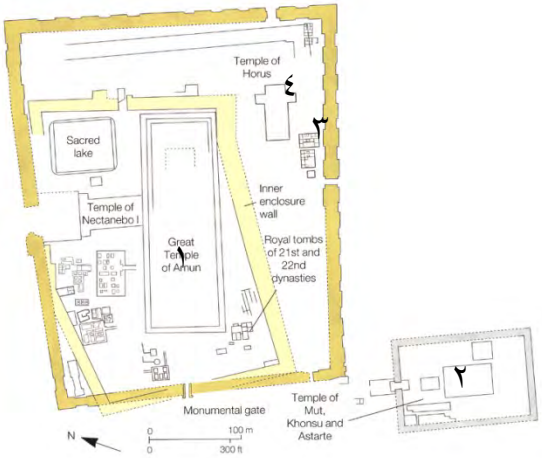

شكل رقم (١٠) مخطط عام للمعابد الأثرية شمال لتل الأثري في تانيس

٥. معبد "أمون أم أبت" في الجنوب .
٦. معبد ... في وسط التل الأثري .

معبد أمون :

يعتبر من أكبر المعابد الموجودة بتانيس، وقد حدثت به إضافات كثيرة على مدى تتابع الأحقاب التاريخية ولا يعرف بشكل محدد تصميمات معبد أمون الأصلية إلا القليل نسبياً منها تحديدا صروحه الثلاث بوجود المسلات. وما يتبقى من المعبد ظاهراً اليوم القليل ، فالبوابة الغربية الكبرى التي شيدها الملك شاشانق الثالث من الجرانيت والتي أعيد تركيبها عبارة عن برجين عظيمين منفصلين من أعلى (ولكن في الماضي يعتقد كانا متصلين) ، ويقع بين البرجين ممر بعرض خمسة أمتار ..

شكل رقم (١١) صور عامة لمعالم معبد أمون الحالية

وبجوار البوابة نجد تمثال ضخم لرمسيس الثاني يمثله واقفاً رسمياً وينظر ناحية الشمال وهناك تمثال آخر يمثل رمسيس الثاني بتوسط الآلهين "رع حور أخني و بتاح تانن" بعد البوابة ندخل الجزء الأمامي للمعبد وهو أعقد وأصعب الأماكن بالمعبد ففيه منطقة المقابر الملكية ومجموعة الآبار والأعمدة وبقاياها.

شكل رقم (١٢) صور لأطلال بوابات معبد أمون

شكل رقم (١٣) صورة بانورامية لأطلال معبد أمون

ويصعب تحديد مراحل تخطيط معبد آمون وتطوره وتشير الدراسات إلى قيام الملوك "بسوسنس الأول" و"سا أمون" و"أوسركون" و"شاشانق" و"تختنبو" بإجراء تعديلات ضخمة في المعبد ..

شكل رقم (١٤) صورة للآثار المكتشفة في أسوار معبد أمون

وعموماً فإن لمعبد أمون مميزات عدة :

- طول المعبد ٢٥٠ متراً وعرضه ٨٢ متراً وحدوده الغربية يمثله الصروح الثلاثة والجوانب الثلاثة الأخرى تمثله الجدران المشيدة من الحجر الجيري .
- ما تبق من أرضية البناء تشير لكونها كانت مرصوفة بحجر البازلت الأسود .
- تماثيل رمسيس الثاني من الحجر الرملي كشف عنها في الفناء الثاني وعددهم أربعة أغلبهم محطم يبلغ ارتفاعها حوالي ثمانية أمتار .

معبد موت :

"موت" زوجة "أمون" حسب العقيدة المصرية القديمة. والمعبد مشيداً لعبادة الآله موت وخونسو الطفل والابن. ويقع المعبد جنوب غرب معبد أمون ... محاط بسور سمكه حوالي ٧,٥ م وطول الجانب الشمالي والجنوبي ٨٥ م ، وطول الجانب الشرقي والغربي ١١٠ م..

شكل رقم (١٥) صور للآثار المكتشفة في معبد موت

شكل رقم (١٦) صورة عامة للآثار المكتشفة في معبد موت

وتم إبراز الأجزاء الأمامية للمعبد فتظهر الأسوار يخترقها بوابة بالناحية الشمالية وكان يتقدم البوابة في العصر البطلمي بهو مزين بخمسة أعمدة ، أما فناء المعبد يشبه ركاماً منتشراً من الكتل الحجرية الآن .. وقد اكتشف بالمعبد العديد من الكتل والتماثيل.

شكل رقم (١٧) صورة للآثار المكتشفة في معبد حورس

ويعطي معبد موت امتداد وإيضاح للتشابك المعماري والديني بين مدينة تانيس ومدينة طيبة حيث معابد الثالوث الطيبي أمون و موت و خنسو.. ويسجل المعبد التطور منذ الأسرة الحادية والعشرين وحتى أواخر عصر البطالمة .

معبد الشرق :

يقع إلى الشرق من حرم معبد أمون الكبير ما بين سور بسوسنس الأول وسور آخر (الأسرة الثانية والعشرين) وتم الكشف عن عشرة أعمدة جرانيتية منتشرة بأرضية المعبد وأغلبهم مكسور ويبلغ ارتفاع العامود حوالي ٧ أمتار ويشبه في الشكل أعمدة معبد موت .

شكل رقم (١٨) صورة جوية لأطلال معبد الشرق

ويقع شمال غرب موقع المعبد بقايا مقصورة يمكن تأريخها بالحقبة اليونانية ـ الرومانية ، ويوجد للمقصورة مدخل حجر جيري وسور من اللبن وبداخل المباني أعمدة من الطوب الأحمر مازالت قواعدها موجودة ونهاية المقصورة مقطوعة بسور "بسيسونيس". ومن ناحية أخرى فإن أعمدة المعبد الشرقي تتميز بحالتها الجيدة من حيث النقوش وأغلبها مكتملة أو يمكن جعلها كذلك هذا بالإضافة إلى قواعدها المصنوعة من الجرانيت .

شكل رقم (١٩) صورة لأطلال معبد خنسو

ثانيا ـ المقابر الملكية في تانيس :

كان اهتمام المصري بحياته الدنيا بدرجة حبه الخلود، وعبر المصري القديم بعدة أسماء عن المقبرة سماها (باخر) بمعنى المقبرة، و(آخت نحح) بمعنى أفق الخلود ، و(ست نحح) بيت الخلود ، وأقرب التعبيرات بيت الأبدية والخلود .

وتعتبر المقابر هي من مميزات تانيس ولا تخص فقط الملوك ، وإنما تخص الملوك والملكات والأمراء والأميرات والكهنة والجند (فهي تجسد مجموع وادي الملوك والمكان في طيبة) . وهي مقابر للأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين تم بدأ الكشف عنها سنة ١٩٣٩ ، وتقع جميعها داخل حرم معابد أمون وتحديدا في الجنوب الغربي من المعبد داخل السور الذي شيده الملك "بسوسنس الأول".

شكل رقم (٢٠) صور المقابر الملكية في تانيس

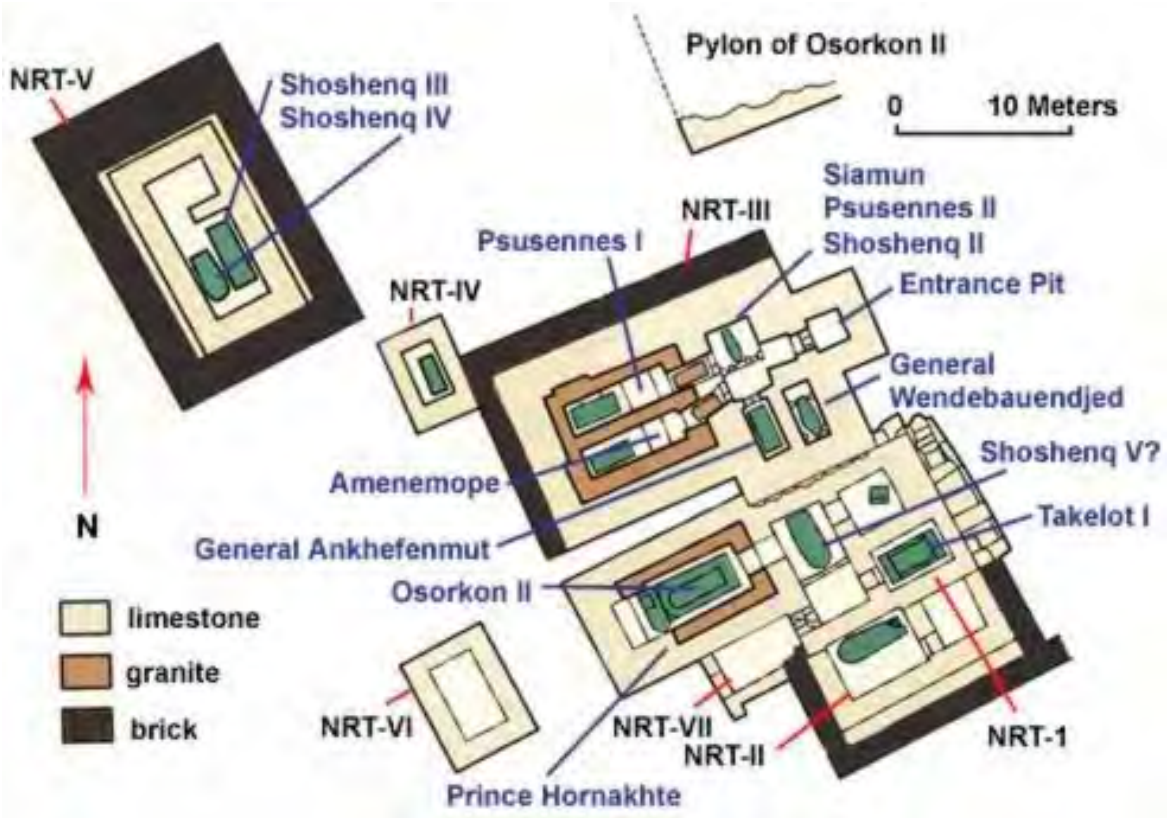

شكل رقم (٢١) مخطط عام للمقابر الملكية الأثرية للتل الأثري في صان الحجر (تانيس)

وهذه المقابر صغيرة الحجم مقارنة بمقابر ملوك سابقين في مصر القديمة ، ويمكن تقسيم تلك المقابر المكتشفة حتى الآن (وعددها سبعة مقابر) على النحو التالي :

- **المجموعة الأولى** : وتضم مقبرة الملك "أوسركون الثاني" ، وإلى الجنوب منها مقبرة تشترك معها في الجدار الجنوبي وهي مجهولة .
- **المجموعة الثانية** : مقبرة "بسوسنس الأول" .
- **المجموعة الثالثة** : وتضم مقبرة الملك "أمون أم أوبت" ، ومقبرة الملك "شاشانق الثالث" بالإضافة إلى مقبرة مجهولة وأخرى مكتشفة حديثاً.

وتم الكشف عن كنوز كاملة للملك "بسوسنس الأول" والملك "أمون أم أوبت" والملك "شاشانق" يزخر بهم المتحف المصري بالقاهرة ..

شكل رقم (٢٢) صور للمقابر الملكية بتانيس

ثالثا ـ البحيرة المقدسة :

في إطار التشابه مع طيبة تم الكشف عن بقايا بحيرة مقدسة في تانيس وهي ثاني أكبر بحيرة مقدسة في مصر وما بقى منها اليوم مجموعة محدودة من القطع الحجرية وتقع شمال شرق معبد أمون داخل أسوار الملك "بسوسنس" ..

شكل رقم (٢٣) صورة لحالة موقع البحيرة المقدسة

وتأخذ البحيرة اتجاه معبد خونسو ويبلغ أتساعها حوالي ٥٠ × ٦٠ متر ، ويقدر سمك جدرانها بحوالي ٢,٥٠ متر ، وكشف عن بقايا السلمين الشمالي والغربي ومن المحتمل وجود آخرين.. وتتميز بحيرة معابد تانيس بأنها الأكثر عمقاً حيث يقدر بحوالي ٧-٨ أمتار .

رابعا ـ الآبـــار :

من المعروف أن أكثر المدن التي يحيطها أسوار شيد بها أحواض وآبار للمياه ، وهذا ما حدث في "تانيس" ولكن الغريب والجديد هو موقع الآبار وعددها ، فالآبار تقع بحرم معبد "أمون" وعددها (أربعة) فكل المعابد لا تحتوي أكثر من بئر أو بئرين على الأكثر ..

شكل رقم (٢٤) صور للآبار في خرم معبد أمون في تانيس

وقد سجل أكتشاف أربعة آبار داخل السور الكبير شيدت من الحجر الجيري الأبيض بعناية تامة ويقع أصغرهم غرب المعبد وقطره ٣,١٠م نهبط إليه بسلم مسقوف ومستقيم يبلغ عدد درجاته حوالي (٢٣) درجة ، أما البئر الكبرى متواجد جنوبي المعبد وقطرها خمسة أمتار، نصل لأسفله عن طريق سلم مسقوف يبلغ عدد درجاته (٤٤) درجة على مستويين وتتوسطهما بسطة للراحة.

شكل رقم (٢٥) صورة مدخل أحد الآبار

ويمكن النزول إلى مياه هذا البئر مهما قل المنسوب ، ومن المعتقد أنه في فترات زمنية أخرى كانت المياه ترفع بواسطة الشادوف وتصب في حوض وتنقل منه في حوض آخر داخل مبنى المعبد بواسطة قناة حجرية. وتقدم الآبار فكراً عن التقدم المعماري في تنوع أشكال وأحجام الآبار من حيث شكلها المربع أو المستدير كذلك المداخل ونظامها ويمكن مشاهدة بقايا السور اللبني المحيط بالآبار والتي كان يستخدم أثناء عملية تشييد الآبار .

شكل رقم (٢٦) صورة حالة مدخل أحد الآبار

وفي القسم الشرقي للمدينة كشف عن عدد كبير من القنوات المصنوعة من أنابيب فخارية مختلفة الأشكال وأكثرها مصنوعة من أوان خزفية متداخلة في بعضها بإحكام ولم يستطع أحد تتبع امتدادها أو معرفة بدايتها أو الهدف منها ، هل هي لنقل مياه الشرب أم لتصريف مياه الصرف الصحي .

وتشير آخر أبحاث حفائر البعثة الفرنسية لتاريخ الآبار ، بأن الآبار المجاورة الثلاثة غرب المعبد تؤرخ بالأسرة السابعة والعشرين وحتى الفترة الرومانية ..أما البئر الرابع شرق المقابر فيرجع تاريخه للأسرة الثانية والعشرون (شاشانق الثالث).

شكل رقم (٢٧) صورة جوية للآبار بتانيس

خامسا ـ أعمال المسلات والتماثيل :

زخر معبد أمون بالعديد من المسلات والتي يزيد عددها على خمسة عشر مسلة مختلفة الأحجام والارتفاعات وقد نقل منها العديد لخارج مصر كما نقل مسلتين إلى القاهرة الأولى عند المطار والثانية بالجزيرة. ومازالت تانيس تضم عدداً من المسلات التي يمكن إعادتها إلى حالتها الأصلية وترميمها وتحديد مواقعها في حرم معبد أمون لتكون شاهداً مع الأعمال الأخرى على عظمة وازدهار تانيس وسجلها التاريخي .

شكل رقم (٢٨) صورة إحدى المسلات التي يمكن ترميمها

شكل رقم (٢٩) صور للوضع الراهن للمسلات في تانيس

كمـا تزهـر المنطقـة بالتماثيـل المنقولـة للملـك رمسيس الثاني وأهمها التمثالين الموجودين حالياً في حرم المعبد ويحتاجان لأعمال صيانة وترميم والكشف عن موقعهما الأصلي .

شكل رقم (٣٠) صور لتماثيل الملك رمسيس الثاني

شكل رقم (٣١) صورة بانوراما للآثار القائمة في مدخل معبد أمون

شكل رقم (٣٢) صور الحالة الراهنة لتماثيل رمسيس الثاني في تانيس والتي يمكن ترميمها

الوضع الراهن ... المشكلات والإمكانات :

تعتبر تانيس أهم المواقع الأثرية في مصر العليا ـ الدلتا ـ اليوم نظراً لما تضمه من معالم وبقايا أثرية لفترة هامة كانت تانيس عاصمة مصر ، ومن جهة أخرى أنها تقع ضمن منظومة أو متتالية أثرية تتسع لتشمل "تل بسطة" و"بر رمسيس" و"أواريس"، وتتميز تانيس بمعابدها وكذلك أنها الوحيدة التي تضم مقابر ملكية في الإقليم. يتعرض التل الأثري في حالته الراهنة لإمكانية التعديات على حدوده نتيجة للتطور الحادث والمتنامي في المناطق الزراعية والعمرانية الريفية أو الحضرية بشكل غير مقنن ، بالإضافة إلى أعمال الحفر لاستغلال مكونات التل الأثري نفسه من طين أو رمال أو حجارة .

كل ذلك يتطلب وضع مخطط لحماية الموقع من تعديات الإنسان ومن العوامل الطبيعية السلبية المؤثرة على التل بما يضمه من آثار ظاهر أو أخرى غير مكتشفة بعد..

شكل رقم (٣٣) صورة الوضع الراهن للآثار القائمة

شكل رقم (٣٤) صورة جوية الوضع الراهن لموقع التل الأثري - تانيس

ونوجز أهم المشاكل التي يمكن رصدها حالياً فيما يلي :

١. أن المياه بمصادرها المختلفة سواء كانت سطحية أو تحت سطحية أو جوفية تلعب دوراً سلبياً ومؤثراً في مظاهر التدهور الحادث ومعدلات التدهور ، وتحدد الدراسات المتخصصة مصادر ارتفاع منسوب المياه :

- مياه الأمطار.
- المياه المتسربة من المباني القائمة داخل الحرم الأثري.
- المياه الجوفية.
- مياه الزراعة المحيطة بالتل الأثري.

ويلزم التعامل مع هذه المصادر بالحلول العلمية والفنية الملائمة لحماية المنطقة .

شكل رقم (٣٥) الوضع الراهن لمشاكل المياه الجوفية

٢. التدهور البيئي للأجزاء السطحية المعروضة بالموقع وتزايد معدلات التدهور وانتشار ظاهرة التقشر لبعض الأجزاء الأثرية الجرانيتية بالموقع وهي ظاهرة مدمرة إذا لم يتم العمل على إيقافها .

٣. التأثيرات السلبية لطبيعة التربة الملحية نتيجة المؤثرات البيئية المحيطة بالموقع والتغييرات الأيكولوجية المستمرة بالمنطقة .

٤. التعديات الإنسانية المختلفة على التل الأثري سواء بالإضافة من خلال أكوام القمامة والمخلفات المتزايدة التي صنعت تلال صغيرة بمرور الزمن ، أو التعديات بالحفر للاستفادة من الطين والرمال والأحجار الموجودة بالمنطقة الأثرية وهو ما يتطلب التدخل للحماية والحفاظ على التل الأثري .

٥. ظهور عناصر وتعديات داخل المنطقة الأثرية وفي مجالها مثل أعمدة التيار الكهربائي ذات الضغط العالي والمنخفض أو بعض المباني القائمة على حدود التل الأثري على الطريق الخارجي (الكافتيريا والاستراحة) .

شكل رقم (٣٦) الوضع الراهن لمشاكل التعديات بالمنطقة الآثرية

٦. انتشار المسارات العشوائية التي تخترق التل الأثري .

شكل رقم (٣٧) الوضع الراهن لمشاكل المسارات بالمنطقة الآثرية

٧. غياب الرؤية الحضارية للموقع لوضعه على الخريطة السياحية مع الحالة المتهدمة للعناصر الأثرية سواء المعابد أو المسلات أو التماثيل أو حتى المقابر الملكية التي تحتاج إلى صيانة وترميم معماري وأثري ودقيق حتى تكون جاهزة لاستقبال الزائرين والسائحين .

٨. غياب أية لوحات إرشادية أو معلومات أو بيانات توضيحية للتعريف بالموقع الأثري ومكوناته.

شكل رقم (٣٨) الوضع الراهن للوحات الإرشادية بالمنطقة الآثرية

شكل رقم (٣٩) الوضع الراهن لمتحف صان الحجر بالموقع

٩. المباني القائمة سواء الإدارية أو الخدمية أو السياحية في حالة سيئة ومتهالكة ولا تتناسب من حيث الموقع أو الحالة الإنشائية أو الجمالية مع موقع أثري له أهميته مثل "تانيس" .

شكل رقم (٤٠) الوضع الراهن للمباني داخل حرم المنطقة الأثرية

الرؤية العامة لتطوير المنطقة الأثرية بتانيس ..

يعتمد تطوير المنطقة الأثرية في "تانيس" على عدد من المحاور لمعالجة سلبيات ومشكلات الوضع الراهن وتقديم الحلول وصولاً إلى مخطط عام ومقترحات تصميمية :

المحور الأول :

حل المشاكل البيئية المحيطة بالموقع الأثري وحوله وداخله ولاسيما المشكلات والتأثيرات السلبية للظواهر المناخية والتي تؤدي إلى التآكل الطبيعي للأحجار بالإضافة إلى ارتفاع نسبة الأملاح بمعدلات عالية في التربة ، ويتم ذلك من خلال المعالجات الوقائية التي تتناول البيئة ذاتها ، وفي مقدمتها الأعمال الهندسية والفنية للتعامل مع مصادر المياه السطحية والجوفية :

١. التعامل مع مياه الأمطار .. حيث توصي الدراسات الفنية بعمل مصارف رأسية في الأماكن المنخفضة نسبياً التي تتجمع فيها الأمطار على أن يصل المصرف بالمواصفات التي تحددها الدراسة الفنية إلى طبقة الرمل والدخول فيها بعمق لا يقل عن ٣ متر .. ويتم تحديد أماكن هذه المصارف الرأسية حسب أعمال الحفر والتنقيب الأثرية والرؤية العامة للموقع.

٢. التعامل مع المياه الجوفية .. انتهت الدراسات لاختيار أفضل البدائل لتخفيض منسوب المياه الجوفية لمنسوب حوالي (-٢,٠٠ متر) هو حفر عدد ١٣ بئر مزودة بطلمبات متصلة بخط طرد لتصريف المياه الخارجة من الآبار في ثلاث نقاط حددتها الدراسات المتخصصة .

شكل رقم (٤١) مخطط مقترح (معدل) لمسار خطوط طرد المياه الجوفية في التل الأثري

ومن المقترح تنفيذ مواسير الطرد على عمق بسيط من سطح الأرض مع ضرورة مراعاة مسار تلك المواسير بما لا يتعارض مع الطبيعة الأثرية للموقع ، وعليه فإنه من المقترح أن يكون بقدر الإمكان على الحدود الخارجية للتل الأثري .

المحور الثاني : الحفاظ وحماية المنطقة الأثرية وتتطلب :

١. حماية المجال الذي يضم الحفريات الحالية وحمايتها من خلال تأمين حدود التل الأثري الخارجية بأي من الحلول المتاحة سواء حواجز أو أسور أو غيرها تفصل المنطقة عن ما حولها وتمنع إمكانية التعديات أو الدخول إليها إلا من خلال نقط محددة ومخططة ومصممة لذلك ومؤمنة لضمان الحماية والأمن مع توفير نقط مراقبة بشرية أو إلكترونية على هذه الحدود .

٢. حل مشكلات الطرق والمدقات التي تخترق التل الأثري لحركة السكان والأهالي بالمنطقة المحيطة ، وهي التي أدت إلى ظاهر تفتيت الموقع ويزيد من صعوبة هذه المشاكل غياب الحلول البديلة حول الموقع للربط بين الأرض الزراعية والمساكن شرق وغرب التل الأثري وعدم وجود فاصل واضح بين هذه الاستعمالات والتل الأثري نفسه .

شكل رقم (٤٢) مخطط مقترح لمسار طريق دائري حول التل الأثري

المحور الثالث :

الاهتمام بإعادة بناء وترميم وصيانة المكونات الأثرية بالموقع ولا سميا بالمنطقة الشمالية لأنها تضم حالياً الآثار المكشوفة أو الظاهرة المميزة للموقع وهي ما يتطلب خطة طويلة المدى لإعادة تقديم تلك الآثار في مرجعيتها الأصلية ما أمكن سواء للمعابد أو المقابر الملكية أو حتى للعناصر التكميلية كالمسلات والتماثيل والآبار والأسوار .. الخ ، وهو ما يلزم معه استكمال الدراسات الأثرية والتاريخية ووضعه خطة زمنية تنفيذية لتلك الأعمال في إطار إعادة تقديم الموقع للزائرين مع أهمية ترميم ومعالجة القطع الأثرية الصغيرة التي يتم اكتشافها خلال أعمال

الحفريات والتنقيب وحمايتها من العوامل الخارجية لتكون جاهزة للعرض بشكل لائق في متحف موقع خاص بالمنطقة .

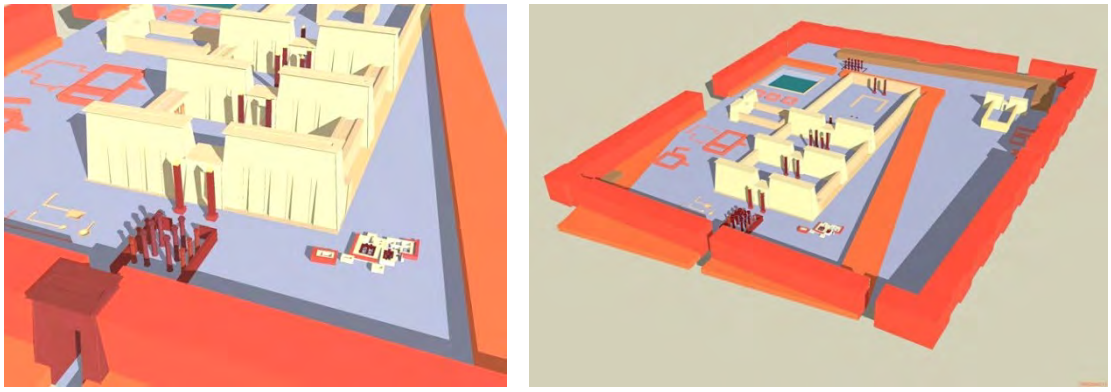

شكل رقم (٤٣) تصورات عامة لإعادة بناء وترميم المنطقة الشمالية بتانيس ـ معبد أمون

المحـور الرابع :

توفير الأنشطة والعناصر الإدارية والخدمية اللازمة لتطوير المنطقة وفتحها لحركة السياحة الإقليمية ضمن المنظومة المقترحة لذلك وتشمل تلك الأنشطة والاستعمالات العناصر التالية :

١. مباني للأنشطة الإدارية :

يتم اختيار موقع مناسب لتسكين تلك الأنشطة يتلائم ووظيفة وطبيعة المنطقة الأثرية ولا يتعارض مع الرؤية العامة لزيارة المنطقة والتعرف على معاملها، وتضم هذه الأنشطة على سبيل المثال لا الحصر :

- استقبال واستراحة الزائرين وخدماتها من تذاكر وأمن وحمامات وكافتيريا...الخ .
- مكاتب إدارية بخدماتها ومحلقاتها .
- مكتبة متخصصة وأرشيف عن المنطقة ومركز توثيق .
- مركز للزائرين للتعرف على المنطقة .
- مباني خاصة للبعثات الأجنبية وخدماتها وملحقاتها .
- منافذ لعرض وبيع وتوزيع المطبوعات والمنشورات الإرشادية .
- المداخل والمخارج ومتطلباتها من أمن وحراسة .
- أماكن مخصصة لانتظار الحافلات والسيارات .

٢. إقامة متحف موقع متخصص بالمنطقة :

إذا كانت تانيس تضم المعابد والمقابر التي تعد متحفاً مفتوحاً بعد ترميمها وإعادتها لأصلها.. فإن المنقولات من القطع الأثرية التي تملأ المخازن تتطلب إمكانية مناسبة لعرضها للزائرين للتعرف عن قرب عن المنطقة ، وقد يضم المتحف قاعات متخصصة لعرض تلك المقتنيات بالإضافة إلى إمكانية عرض خارجي للقطع الكبيرة إن لزم الأمر ، بالإضافة إلى العناصر

التكميلية والخدمية والإدارية اللازمة وإعداد مخزن متحفي حسب المعايير والمواصفات الملائمة لذلك وعموما ، فإن المتحف يهدف إلى :

١. التعريف بالحقبات التاريخية التي مرت بها تانيس وتقديم العناصر والمكونات الأثرية وتاريخها لاسيما الغائب منها أو غير المكتمل .
٢. توفير الإمكانية العلمية لتطوير الدراسات والبحوث الأثرية والتاريخية للتنقيب وإعادة الكشف عن ملامح الموقع وحقبات تطوره .
٣. عرض أكبر عدد من الآثار المكتشفة من الموقع سواء العناصر الصغيرة أو التماثيل والعناصر الكبيرة بما يحقق الرؤية العامة للمتحف وأسلوب العرض .
٤. عرض المتغيرات الطبيعية والجغرافية والبيئية التي شهدتها المنطقة وأثرت على تطور مدينة "تانيس" العاصمة .
٥. التكامل مع الرؤية المقترحة لمخطط زيارة المنطقة والتعرف عن قرب عليها في إطارها المرجعي الأصلي.

المحور الخامس :

إعداد مخططات للزيارات والجولات التفقدية للزائرين بين مكونات وعناصر المنطقة الأثرية من معابد أو مقابر ملكية أو عناصر وشواهد أثرية كالمسلات والتماثيل والأسوار وغيرها بعد ترميمها وإعادة بنائها في مواقعها مع توفير العلامات الإرشادية والمعلوماتية اللازمة للتعريف بالمكان وتاريخه وتوجيه الزيارة في إطار المخطط المقترح لها ومسارها المصمم للزائرين والسائحين .

شكل رقم (٤٤) تصورعام للتطوير ـ المرحلة الأولى المنطقة الشمالية بتانيس

التصميمات المعمارية الابتدائية لتطوير المناطق الأثرية في صان الحجر ..

شكل رقم (٤٥) تصور اقتراحات التطوير النطاق الشمالي للمنطقة الأثرية

شكل رقم (٤٦) تصور عام التطوير النطاق الشمالي للمنطقة الأثرية

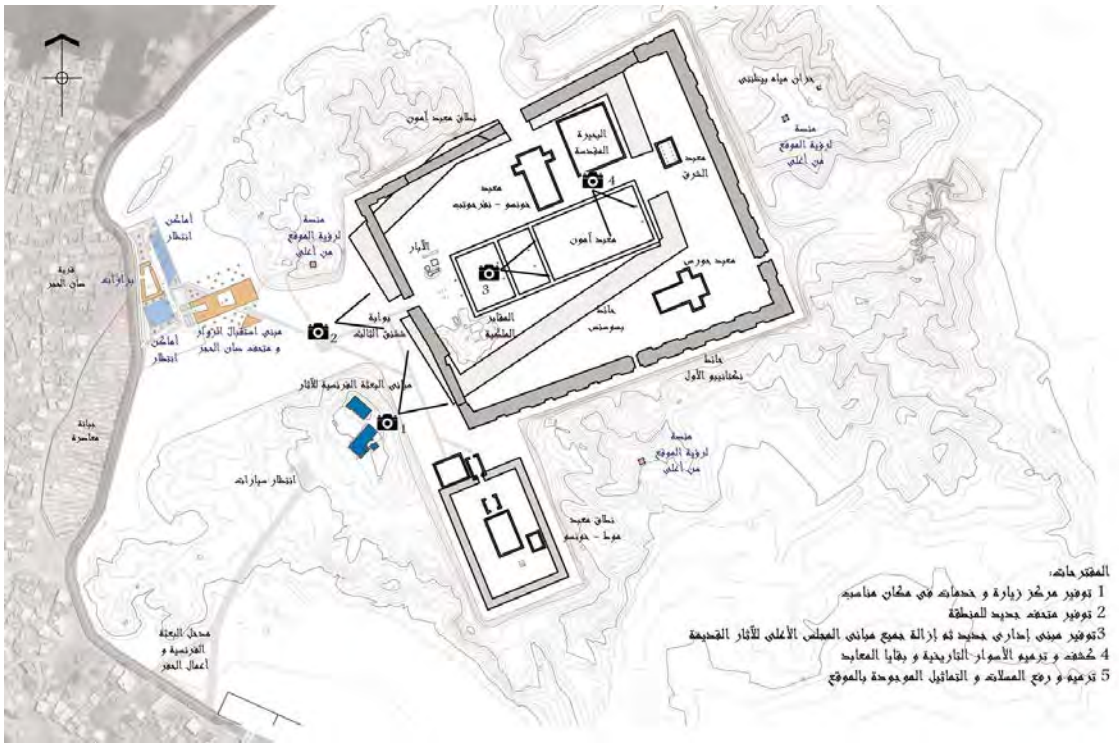

شكل رقم (٤٧) تصور اقتراحات التطوير . الموقع العام

شكل رقم (٤٨) تصور اقتراحات التطوير لمركز الزوار والمتحف ومدخل المنطقة الأثرية

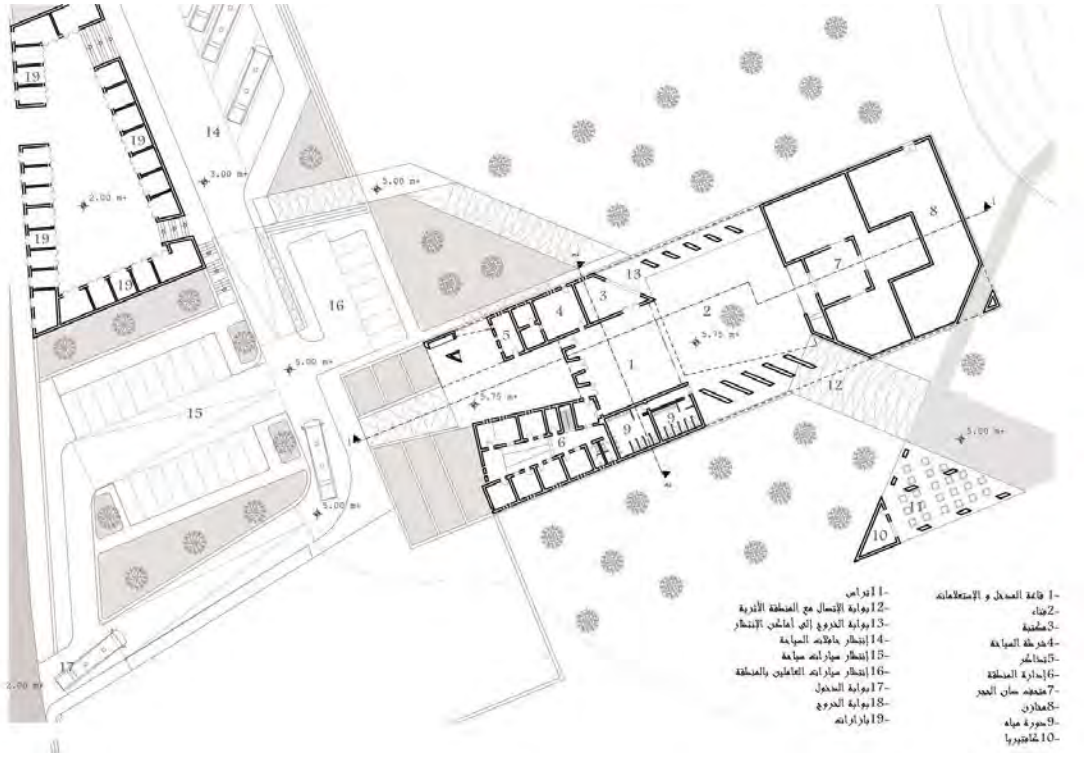

شكل رقم (٤٩) تصور اقتراحات التطوير . المسقط الأفقي المقترح لمركز الزوار والمتحف ومدخل الزائرين

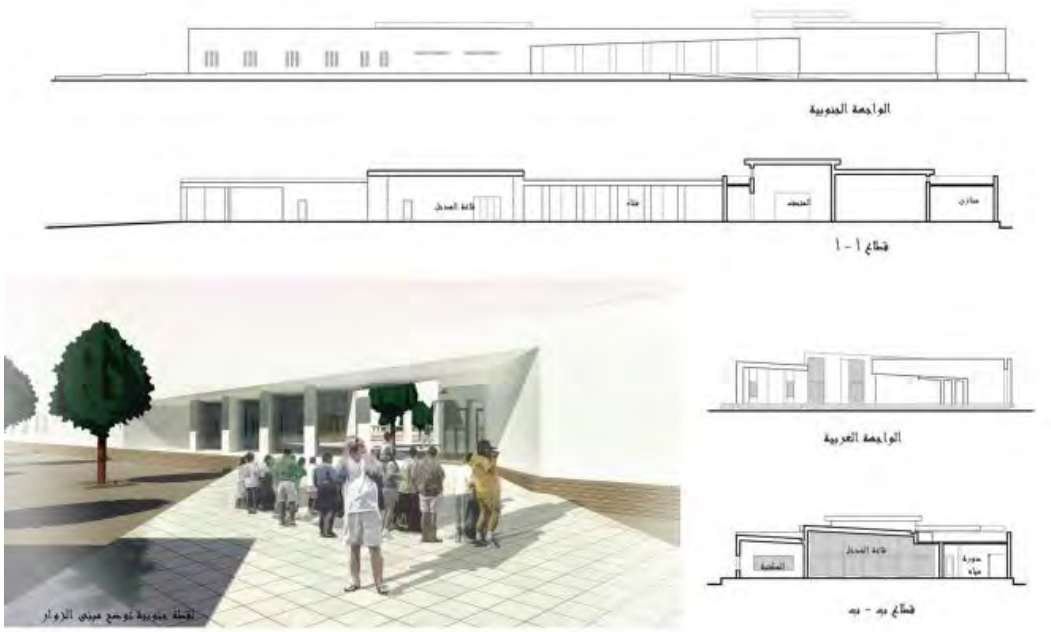

شكل رقم (٥٠) تصور اقتراحات التطوير . الواجهات والقطاعات للمبنى المقترح لمركز الزوار والمتحف والمدخل

شكل رقم (٥١) الوضع الراهن للمناطق العمرانية بمجال المنطقة الأثرية

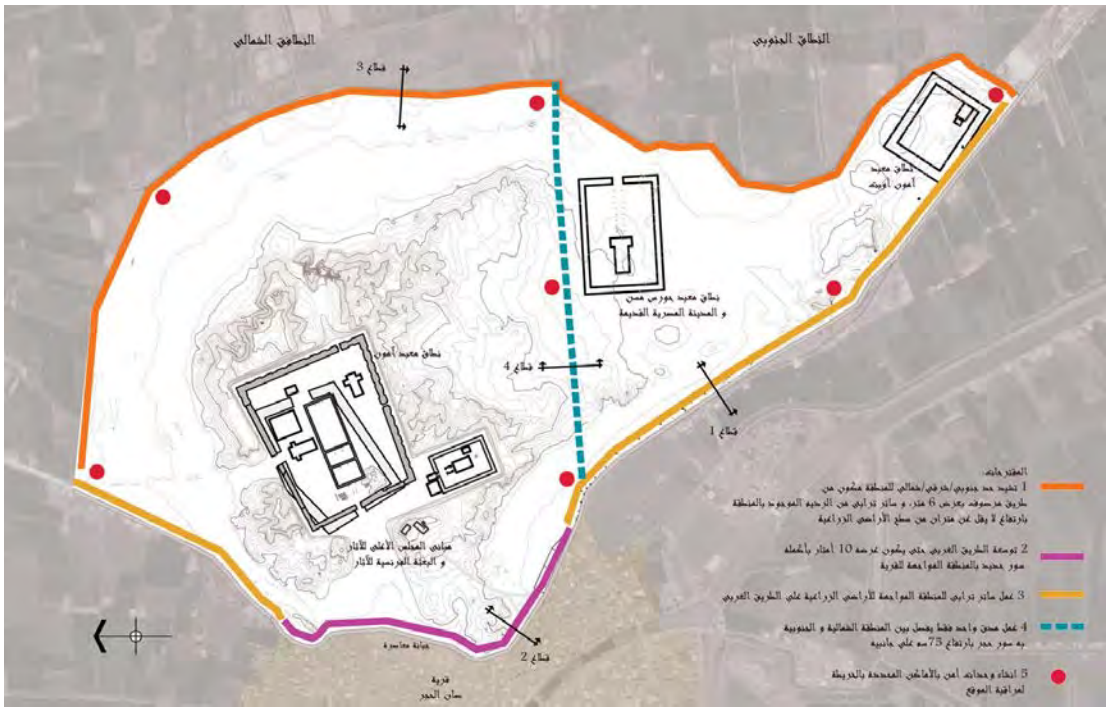

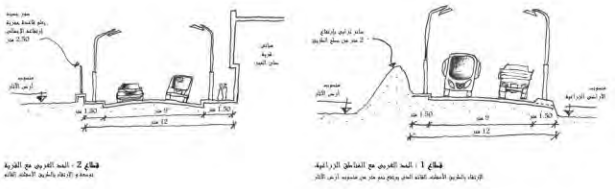

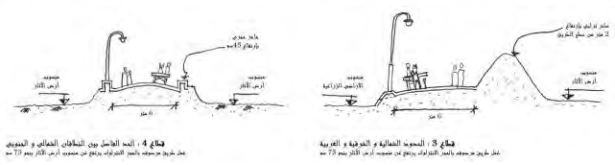

شكل رقم (٥٢) تصور اقتراحات التطوير - معالجات الحدود الخارجية للتل الأثري وعلاقاتها بالمناطق العمرانية المجاورة

الخـــــــاتمة ..

تعتمد فلسفتنا في تطوير المناطق التراثية والأثرية والتاريخية عموماً على إستقراء أنساق عمارة وعمران ذات المكان الموجود به تلك الموروثات وأكتشاف الطاقات الكامنة التي تعطي للموجود وجوده وقيمته ؛ ثم صياغة عمارة ذات المكان أو مجاله العمراني اليوم من خلالها ، لنتواصل مع تلك القيمة المطلقة .. ومن هذه الرؤية كان مشروع تطوير منطقة صان الحجرالأثرية ، ودفع التنمية في مجالها العمراني والمجتمعي ، بما يحقق الموائمة المجتمعية والتقدم بالمجتمع ليكتسب من هويته وتراثه قيمة وطاقة فاعلة للأرتقاء الذاتي .. ومن جهة أخرى نضمن لتلك الموروثات الأستمرارية أن تلعب ذات الدور الحضاري للأجيال القادمة ، وهنا تكتمل أحدى حلقات التنمية والأستمرارية .